(١)

تنبيهات هامة

على كتاب صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني

إعـداد

محمد بن جميل زينو

مدرس التفسير

في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

الناشـر

مكتبة السوادي للتوزيع

جدة ـ هاتف ٦٨٨٤٢١٢ ـ ص. ب ٤٨٩٨ ـ الرمز البريدي ٢١٤١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تنبيهات هامة

على كتاب صفوة التفاسير

الطبعة الثالثة

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

سمحت بطبعه مراقبة الكتب والمصاحف في الرياض
وفرع وزارة الاعلام بمكة المكرمة
الرقم ١٤٠/٢/م
التاريخ ٢٣/٢/١٤٠٦هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إلَه الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

أما بعد فقد كلفتني مدرسة دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة بتدريس مادة التفسير ، واختارت كتاب « صفوة التفاسير » لتوفره لديها ، وما كدنا نقرأ منه قليلا حتى ظهر بعض الأخطاء فيه

وقبل أن أذكر الأخطاء أود إيراد بعض محاسن التفسير ، عملاً بقوله تعالى ﴿وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ﴾ . [الشعراء : ١٨٣]
ففي التفسير المذكور :

١ ـ سهولة العبارة في تفسيره .

٢ ـ معلومات موجزة عن السورة في أولها .

٣ ـ كلامه على البلاغة في آخر السورة ، وللعلماء عليه ملاحظات كما سيأتي عند ذكر الخطأ التاسع .

٤ ـ جمعه لأقوال كثيرٍ من المفسرين ، لكنه لم يتحرَّ الصواب منها أحيانا .

٥ ـ جودة الطبع والإخراج ، وتيسير الحصول على التفسير بلا مقابل وذلك على نفقة المحسن الكبير حسن الشربتلي .

أسباب كتابة هذه التنبيهات

١ ـ دفاعاً عن القرآن الكريم وعن تفسيره الذي أدخل فيه المؤلف بعض الآراء الخطيرة كما سيأتي .

٢ ـ دفاعاً عن السنة المطهرة ، حيث ذكر أحاديث ضعيفة وموضوعة في تفسيره ، كما أنه حذف أول حديث صحيح متعمداً تبعاً لهواه في التأويل كما سيأتي :

٣ ـ قياماً بالنصيحة التي أمرنا الرسول ﷺ أن نقدمها للّه ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامَّتهم ، ولقد نصحته منفرداً وراجعته بلطف فلم يقبل .

٤ ـ يقول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز : العَالِم إذا بُين خطؤه للناس عرفوا الحق من الباطل وهذه طريقة السلف الصالح ، وأخبرني بأن هناك لجنة من العلماء لتعديل تفسيره ، وطلب مني إرسال الأخطاء التي اطلعتُ عليها .

٥ ـ استجابة لأمر الله تعالى بقوله : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[سورة آل عمران : ١٠٤] ، وقوله ﷺ : « من

رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » (رواه مسلم) .

٦ ـ تحذيراً ونصيحةً للقراء مما جاء في هذا التفسير الذي وصل إلى جميع ربوع العالم الاسلامي وغيره .

٧ ـ خوفاً من المسئولية أمام الله لأداء الواجب العلمي .

٨ ـ تلبية لطلب بعض مشايخ الحرم ومدرسي الجامعة وطلبة العلم عندما أخبرتهم بالأخطاء وقد أطلعتهم عليها فوافقوا على نشرها ، وأخيراً وافقت علىٰ طبعه رئاسةُ البحوث والإفتاء ومراقبة الكتب في الرياض ، ووزارة الاعلام للمطبوعات بمكة

٩ ـ لقد سبقني في الرد الدكتور سعد ظلام في مجلة « منار الاسلام » وبيَّن خطورة تفسيره ، وردَّ عليه أيضا الشيخ محمد المغراوي من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، في رسالته (الماجستير) عن « التفسير والمفسرين » ، وبين منهجه في التأويل لآيات الصفات لكنهما لم يتعرضا للأخطاء التي اكتشفتها .

١٠ ـ قمت بالاستخارة الشرعية في المسجد الحرام فانشرح صدريَ لذلك ، وأسأل الله أن يجعل الرد خالصا لوجهه الكريم .

كيف تم اكتشاف الأخطاء

الخطأ الأول : ـ

كنت أقرأ على الطلبة تفسير سورة القلم من كتاب « صفوة التفاسير » من قوله تعالي : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى

ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ آية ٤٢ فقال ما نصه (٣ : ٤٣٠) ، ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ أي : اذكر يا محمد لقومك ذلك اليوم العصيب الذي يُكشف فيه عن أمر فظيع شديد في غاية الهول والشدة .

﴿ ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ أي يُدعى الكفار للسجود لرب العالمين فلا يستطيعون لأن ظهر أحدهم يصبح طبقاً واحداً ، وفي الحديث : « يسجد لله كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة ، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً» جزء من حديث طويل أخرجه البخاري ومسلم .

١ ـ كان بيد أحد الطلبة كتاب « التفسير الميسر للشيخ عبدالله خياط » فقرأ عليَّ الحديث التالي : « يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة. . . . إلىٰ آخر الحديث » الذي فَسَّرَ به الآية ، فعجبت من الشيخ الصابوني كيف حذف أول الحديث ، ولكي أتأكد من لفظ الحديث من مصدره رجعت الى كتاب البخاري في كتاب التفسير (٦ / ٧٢) عند تفسير هذه الآية فوجدت الحديث بتمامه ، لأن البخاري فسر الآية بالحديث .

٢ ـ راجعت الشيخ الصابوني في الحرم المكي فلعله لا يدري أول الحديث ، وقلت له بلطف : لقد ذكرت حديثاً في تفسيرك عند قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾. . . وقلتَ : وفي الحديث يسجد لله كل مؤمن ومؤمنة . . . فلماذا حذفت أول الحديث وهو « يكشف ربنا عن ساقه »؟!! فقال لي بلهجة حادة : « المفسرون كلهم أوَّلوا »[1] أي لم يأخذوا بظاهر الآية والحديث ـ !

(١) ثم قال لي أخيرا : الذي أريده من الحديث أخذته.

إذا كان الشيخ محمد علي الصابوني علىٰ علمٍ بأول الحديث ويصدق عليه قول الشاعر :

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

٣ ـ إن جوابه السابق لي هو مخالف للصواب والواقع حتما :

إن تفسيري ابن كثير والطبري الذين اختصرهما الشيخ الصابوني لم يُؤولا الآية بل ذكرا الحديث بتمامه ، ولكن الشيخ الصابوني حذف الحديث بتمامه عندما اختصر تفسير ابن جرير الطبري ، وبذلك ارتكب مخالفةً صريحةً لأصل تفسير ابن جرير الطبري ولم يفِ بوعده الذي قطعه علىٰ نفسه في أول المختصر حيث قال : « وهذا المختصر لتفسير الإمام الطبري الذي نضعه بين يديك أيها القارىء الكريم هو تفسير الشيخ الطبري نفسه ، بل يكاد كلامه بالحرف الواحد. . . . إلىٰ أن قال :

« لم نأت بشيء جديد بالنسبة للطبري ، وإنما لاحظناه من تفسيره ، ونقلناه بأمانةٍ ودقةٍ من خلال تفسيره الجامع الواسع. . . . . » فأين الأمانة والدقة عند حذفه للحديث الذي فسر الآية ، وذكره الشيخ الطبري في تفسيره (٢٩ / ٢٦) ، وقد ذكر قسماً من الحديث في الحاشية ، وحذف أوله كما فعل في صفوة التفاسير تبعاً لهواه في التأويل .

وهناك مخالفات عديدة ارتكبها الشيخ الصابوني في مختصره ، سأذكرها في بحث مستقل إن شاء الله دفاعا عن تفسير الطبري ، ونصيحةً للقراء ، علىٰ أن هناك مفسرين آخرين لم يأخذوا بالتأويل منهم الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره أضواء

البيان ، وتفسير صديق حسن خان وغيرها كثير ، وبذلك بطل ادِّعاء الشيخ الصابوني بأن المفسرين كلهم أوَّلوا الآية .
وكيف يصدر هذا الادعاء ممن كان أستاذاً للتفسير في جامعة أم القرى لمدة طويلة وهو متخرج من الأزهر ؟

٤ ـ إن بعض المفسرين الذين أوَّلوا الآية ، ونقل عنهم الشيخ الصابوني التأويل كالقرطبي وغيره ذكر الحديث بتمامه ، واعتبره قولاً آخر في التفسير ، لأن تفسير الحديث للآية واضح ، وهو خير أنواع التفسير ، فالرسول ﷺ وهو المبلغ عن الله أعلم بتفسير كلام الله ومراده ، وقد أثبت الساق لله في قوله ﷺ : « يكشف ربنا عن ساقه » فهل يجوز لمسلمٍ أن يترك تفسير الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوىٰ ويأخذ بتفسير غيره المعرض للخطأ ؟ ولا سيما إذا عارض التفسيرُ حديثاً صحيحاً ، كما هو حاصل في الآية التي فسرها الشيخ الصابوني ، حيث ترك الحديث وتأوَّلها ، وما ورد عن ابن عباس في التأويل إن صحَّ يُحمل علىٰ أنه لم يبلغه حديث أبي سعيد الخدري « يكشف ربنا عن ساقه » .

٥ ـ سُئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز عن تفسير قوله تعالى : ﴿ يوم يكشف عن ساق ﴾ فقال ما خلاصته : إن هذه الآية من آيات الصفات التي أثبتها الله لنفسه ، فالساق واليد والأصابع والوجه والعين وغيرها من الصفات الثابتة نؤمن بها علىٰ ظاهرها من غير تأويل ولا تشبيه لقول الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى : ١١] .

الخطأ الثاني : ذكر الشيخ الصابوني تفسير قوله تعالى في سورة الطلاق آية ١ ﴿ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ فقال ما نصه (٣ : ٣٩٩) : « واختلف في الفاحشة الّتي تبيح خروج المعتدة فقيل : إنها الزنى فتخرج لإقامة الحدِّ عليها ، وقيل إنه سوء الكلام مع الأصهار وبذاءة اللسان ، فتخرج ويسقط حقها من السُكنىٰ ، ويؤيده قراءة الا أن يفحُشن عليكم» . أ. هـ

١ ـ وقفت عند هذه القراءة ، وقلت : لابُد من الرجوع إلىٰ أهل القراءات ، فسألت مدرساً متخرجاً من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من كلية القرآن فقال لي : هذه القراءة باطلة ، ثم سألتُ الشيخ الصابوني عن هذه القراءة التي ذكرها ، فقال لي : نعم موجودة راجع الكتب المطولة ، فقلت له : لقد سألتُ المتخصصين بالقراءات والمتخرجين من الجامعة فأنكروها فقال : إن هؤلاء لا يفهمون إنهم جهلة ! قلت في نفسي : هذا من الكِبر الذي حذَّر منه الرسول ﷺ بقوله : «الكِبر بطر الحق وغمط الناس» رواه مسلم . ومعنىٰ الحديث : (الكبر رد الحق واحتقار الناس) وهذا الحديث يعرفه الشيخ الصابوني وذكره في كتابه « الهدي النبوي الصحيح » وعزاه للبخاري وهو في مسلم فقط .

٢ ـ كان علىٰ الشيخ الصابوني حينما أورد القراءة الشاذة في تفسيره أن يرجع الى المختصين في القراءاتٍ بدلاً من أن يرميهم بالجهل لأنهم أنكروا هذه القراءة ، عملا بقوله تعالى ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الانبياء : آية ٧]

ـ واخيرا سألت مدرساً في جامعة أم القرىٰ بمكة للقراءات عن

القراءة المذكورة فقال لي : سألني عنها الشيخ الصابوني فقلت له : غير صحيحة وهي شاذة ، ولكن الشيخ الصابوني كتم هذا ولم يخبرني ، لئلا ينكشف خطؤه وتهجمه علىٰ المختصين بالقراءات .

الخطأ الثالث : ذكر الشيخ الصابوني عند تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ . . . ﴾ آية ٥٦ من سورة الاحزاب فقال نقلا عن الصاوي : « وهذه الآية فيها أعظم الدليل علىٰ أنه ﷺ صار **منبع الرحمات ومنبع التجلّيات** »حاشية الصاوي ٣ / ١٨٧ والصفوة ٢ / ٣٥٦ .

١ ـ وقفت عند قوله : « منبع الرحمات ومنبع التجليات » ويريد به الرسول ﷺ ، هل هذا صحيح أم لا ؟ وهل الرسول ﷺ يرضىٰ بهذا الوصف الذي لا يليق إلا بالله عز وجل ؟ .

٢ ـ كيف يرضىٰ الرسول ﷺ بهذا الوصف وقد جاءه رجلٌ فقال : ما شاء الله وشئت . فقال : « أجعلتني لله نِدّاً ؟ قل : ما شاء الله وحده » رواه النسائي بسند حسن

٣ ـ لا شك أن هذا من الغُلُوّ الذي نهىٰ عنه الرسول ﷺ بقوله : « إياكم والغُلو في الدين ، فانما هلك من كان قبلكم بالغُلو في الدين » حديث صحيح رواه احمد (والند : المثيل المشابه)

٤ ـ وأقل ما يقال في هذا الوصف إطراء ، وقد نهىٰ عنه الرسول ﷺ بقوله : « لا تُطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبدُالله ورسوله ». رواه البخاري .

٥ ـ سألتُ سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز عن هذا النقل الذي أورده الشيخ الصابوني في تفسيره ؟ فأجاب : إن أراد به تعاليمه وما جاء به فمحتمل ، وإن أراد به ذاته فهذا شرك .

٦ ـ سمع الشيخ الصابوني بسؤالي وجواب الشيخ عليه فغضب غضباً شديدًا ، فقلتُ له : لقد ذكرتَ ذلك في تفسيرك ، والشيخ عبدالعزيز ابن باز فَصَّلَ في الجواب ، فما رأيك هل كلام الصاوي صحيح في أن الرسول ﷺ هو منبع الرحمات ومنبع التجليات ؟ فقال لي : نعم كلامه صحيح ! وهذا إقرار من الشيخ الصابوني لكلام الصاوي الذي اعتبره الشيخ ابن باز شركاً . فقلت له : لكن الصاوي يقول : الأخذ بظواهر القرآن كفر[1] !! فقال الشيخ الصابوني : نعم هذا صحيح ، وضرب على ذلك مثلاً قولَه تعالى : ﴿ تجري بأعيننا ﴾ [القمر : ١٤] فإذا أُخذت على ظاهرها فمعناها أن السفينة تجري في أعين الله ! وهذا الكلام غريب من مفسرٍ يعرف اللغة العربية ، ويفسرها بهذا التفسير العجيب الذي لا يقوله أحد ، فالعامي إذا قال لك أنت على رأسي وعيني يعرف أنه يريد أنت مكرم عندي ولا يقصد أن يضعك في رأسه وعينه ، فيكون معنى الآية : إن السفينة تجري تحت بصر الله وعنايته .

الخطأ الرابع : ذكر الشيخ الصابوني في آخر سورة (ص) عند قول الله تعالى : ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ آية ٧٥

---

(١) النص الذي جاء في حاشية الصاوي على الجلالين هو : «الأخذ بظواهر القرآن والسنة من أصول الكفر» .

فقال في تفسيره : « أي قال له ربه : ما الذي صرفك وصدك عن السجود لمن خلقته بذاتي » وقد خالف الشيخ الصابوني إمام المفسرين الطبري الذي اختصره الشيخ الصابوني بنفسه ، حيث قال في المختصر عند تفسير هذه الآية : « أي شيء منعك في السجود لمن خلقته بيدي » فالآية صريحة في إثبات اليدين لله تعالى ، فما أدري ما الذي حمله على هذا التفسير ، وهو استبدال لفظ « بِيَدَيَّ » بلفظ « بذاتي » وهو يعلم أن مذهب السلف إثبات اليدين لله على الوجه الذي يليق بجلاله ، من غير تشبيه ، ولا تجسيم ، وهو أسلم وأعلم وأحكمُ من مذهب الخلف الذي يقول : بالتأويل الذي يؤدي إلى تعطيل صفات الله ، ورحم الله من قال :

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

وقد رد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وغيره عليه في مسألة الصفات بما فيه الكفاية .

الخطأ الخامس : ذكر الشيخ الصابوني عند تفسيره لقوله تعالى في سورة الكهف آية ٦٥ : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ «أي وهبناه نعمة عظيمة وفضلاً كبيراً . وهي الكرامات التي أظهرها الله على يديه» ثم ذكر في الحاشية : « الصحيح أن الخضر عليه السلام ليس بنبي ، وإنما هو من عباد الله الصالحين وأوليائه المقربين ، وقد أظهر الله على يديه هذه الكرامات والأمور الغيبية تعليماً للخلق فضل العبودية »(جـ ٢ : ١٩٨)

أولا ـ إن تصحيح الشيخ الصابوني في أن الخضر ولي لم يذكر الدليل عليه مع أن الآيات تشير الى نبوته :

١ ـ قوله تعالى : ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ [الكهف : ٦٥] مضافة لله، وقد استعمل القرآن هذا التعبير في حق الرسل والأنبياء :

منه قوله تعالى : ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ﴾ [ص: ٤١] (مضافة لله) وأيوب من الأنبياء وليس من الأولياء .

٢ ـ قوله تعالى : ﴿آتيناه رحمة من عندنا﴾ وقد استعمل القرآن «الرحمة» بمعنى النبوة في قوله تعالىٰ عن نوح :﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ﴾ [سورة هود: ٢٨] فقد ذكر الشيخ الصابوني في مختصر ابن كثير تفسيرها فقال : ﴿أرأيتم إن كنت على بينة من ربي﴾ «أي على يقين وأمر جلي، ونبوة صادقة : وهي الرحمة» ويلاحظ القارىء الشبه القوي بين قوله تعالى في حق نوح الرسول : ﴿وآتاني رحمة من عنده﴾ وبين قوله في حق الخضر الرسول : ﴿وآتيناه رحمة من **عندنا**﴾ فالتعبير واحد، وهذا يؤكد رسالة الخضر عليه السلام .

٣ ـ قوله تعالى في حق الخضر : ﴿**وعلمناه من لدنا علما**﴾ فكلمة ﴿**علما**﴾ تفيد النبوة، بدليل قوله تعلى:في حق يوسف ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[يوسف: ٢٢] وقدذكر الشيخ الصابوني في مختصر ابن كثير تفسير هذه الآية ﴿**آتيناه حكماً وعلماً**﴾ يعني النبوة .

٤ ـ وقوله تعالى : ﴿وعلمناه من لدنا علما﴾ استعملت في حق الرسول ﷺ في قوله تعالى :﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا﴾[طه: ٩٩] فانظر التشابه بين الآيتين في حق رسولين .

٥ ـ قال الله تعالى يحكي قول الخضر عليه السلام : ﴿وما فعلته عن أمري﴾ فما فعله الخضر من الأمور الغيبية كخرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لم تكن إلا بأمر الله الذي أوحىٰ به إليه، لأن علم الغيب من صفات الله المختصة به، لا يطلع عليه أحد ألا من ارتضاه من الرسل فقط لقوله تعالى : ﴿وما كان الله ليطلعكم علىٰ الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء﴾ وقول الله تعالى : ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾. [الجن: ٢٧] فالرسل قد يطلعهم الله علىٰ بعض المغيبات حينما يريد ليبلغوا الرسالة، ويظهروا المعجزات لأقوامهم كما هو واضح في الآيتين، وغير الرسل ليسوا بحاجة لذلك .

٦ ـ ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾. [الكهف: ٦٦].

أن موسىٰ عليه السلام رسولٌ من أولي العزم يطلب من الخضر عليه السلام أن يكون تلميذاً له ليعلمه من علمه، ويبعد أن يكون هذا من رسول ألىٰ ولي، وهو أدنىٰ رتبة منه، وأخشىٰ أن يكون الشيخ الصابوني قد جنح الىٰ المذهب الصوفي القائل : بأن الوليّ أعلى من النبي، حتى قال طاغوتهم : «خضنا بحراً وقف الانبياء بساحله».

ومعلوم أن هذا الكلام باطل يخالف القرآن والسنة، فالأنبياء هم صفوة الله من خلقه لا يعلو فوقهم أحد مهما بلغ من الولاية، فالخضر عليه السلام نبي وولي وليس بولي فقط.

ثانيا ـ ذكر الشيخ الصابوني عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف : ٦٥](٢:١٩٨) : «أي علماً خاصاً بنا لا يُعلم إلا بتوفيقنا، وهو علم الغيوب. قال العلماء : هذا العلم الرباني ثمرة الاخلاص والتقوىٰ ويسمَّىٰ العلم اللَّدني يورثه الله لمن أخلص العبودية له، ولا ينال بالكسب والمشقة، وانما هو هبة الرحمن لمن خصه الله بالقرب والكرامة».

١ ـ ذكرت فيما سبق أن علم الغيب لا يكون إلا لرسول بنص القرآن .

٢ ـ هذا التفسير الذي ذكره من قول الصوفية، وفيه تعارض فبينما يقول «هذا العلم الرباني» ثمرة الاخلاص والتقوىٰ ومعنىٰ هذا أنه كسبي يحصل بالاخلاص والتقوىٰ ـ ثم يقول : «ولا ينال بالكسب والمشقة».

٣ ـ أن القول بأن العلم اللدني لا ينال بالكسب والمشقة وانما هو هبة الرحمن . . . هذا خاص بالرسل عليهم السلام، أما غيرهم من الناس ولو كانوا أولياء فلابُد لهم من التعلم لقول رسول الله ﷺ «إنما العلم بالتعلم . . . » حسن رواه الدار قطني وغيره. وعلىٰ هذا يكون الخضر نبياً لأنه أوتي علم الغيب بدون كسب وتعلم وليس بولي فقط، لأن الولي لا يعلم الغيب، ولا بد له من التعلم بنص الحديث.

٤ ـ ويؤيد نبوة الخضر الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وهو قول الخضر عليه السلام لموسىٰ : «إني علىٰ علمٍ من علمِ الله علمنيه الله لا تعلمه، وأنت علىٰ علمٍ من علمِ الله عَلَّمَكه الله لا

أعلمه» قال موسىٰ: ﴿هل اتبعك على أن تعلمنِ مما عُلمت رشدا﴾ «رواه البخاري في كتاب الأنبياء» وذِكْرُ البخاري للحديث في كتاب الأنبياء يؤكد نبوة الخضر عليه السلام.

ثالثا ـ قال الشيخ: محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان (٤ : ١٥٨) «والعلماء مختلفون في الخضر هل نبي، أو رسول، أو ولي.. ولكنه يُفهم من بعض الآيات أن هذه الرحمة المذكورة هنا رحمة نبوة، وأن هذا العلم اللدني علم وحي» ثم نقل (٤ : ١٦٠) قوله: «فقد حصل العلم القطعي واليقين الضروري، واجتماع السلف والخلف علىٰ أن لا طريق لمعرفة أحكام الله تعالىٰ التي هي راجعة لأمره ونهيه، ولا يُعرف شيءٌ منها إلا من جهة الرسل، فمن قال إن هناك طرقًا أخرى يُعرف بها أمرُه ونهيه غير الرسل حيث يُستغنىٰ عن الرسل ـ فهو كافر يُقتل ولا يُستتاب، ولا يحتاج معه إلىٰ سؤال وجواب».

ثم قال الشنقيطي (٤ : ١٦٢): «ولا شك أن كلامه المذكور هو الحق، فلا أمر ولا نهي إلا علىٰ ألسنة الرسل عليهم السلام، وبذلك كله تعلم أن قتل الخضر للغلام، وخرقه السفينة، وقوله: ﴿وما فعلته عن أمري﴾ دليل ظاهر علىٰ نبوته، وعزا الفخرُ الرازي في تفسيره القول بنبوته للأكثرين ومما يستأنس به القول بنبوته تواضع موسى عليه الصلاة والسلام له في قوله: ﴿هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾.

الخطأ السادس: ذكر الشيخ الصابوني في تفسيره (٢ : ٥٦) عند قول الله في سورة يوسف آية ٥٢ ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ﴾ فقال: الأظهر أنه من كلام يوسف، قاله لما وصله

براءة النسوة له . . . وعند قوله تعالى : ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[سورة يوسف آية ٥٤] أي لا أزكي نفسي ولا أنزهها ، فإن النفس البشرية ميالة إلىٰ الشهوات ، قاله يوسف علىٰ وجه التواضع ، قال الزمخشري : « أراد أن يتواضع لله ويفهمهم نفسه ، لئلا يكون لها مزكياً ، وبحالها مُعجباً ومفتخراً » (جـ ٢ / ٥٧) .

١ ـ لم يذكر الشيخ الصابوني الدليلَ علىٰ ما رآه الأظهر ، كما فعل في تصحيحه للخضر بأنه ولي ، والصحيح عند العلماء ما قام عليه الدليل .

٢ ـ عجيب من الشيخ الصابوني أن يأخذ بقول الزمخشري المعتزلي الذي لا دليل عليه وفيه تعريض بيوسف الرسول المعصوم ؟ ومتى كان يوسف لنفسه مزكياً ، وبحاله معجباً ومفتخراً ، حتى يقول ﴿وما أبرىء نفسي . . .﴾ إن هذا الاتهام لا يُوَجَّهُ للرسل ومنهم يوسف عليه السلام ، ولا يليق بهم ، ولا سيما حينما أعلن يوسف براءته ونزاهته حينما قال العزيز : ﴿هي راودتني عن نفسي﴾ فكيف يقول الشيخ الصابوني عن يوسف «لا أزكي نفسي ولا أنزهها» ؟!! وكيف يقر الشيخ الصابوني قولَ الزمخشري الذي يتنافىٰ مع الأدب في حق يوسف عليه السلام وبراءته وفيه اتهام له بالعجب الذي يعد من الكبائر ، ويوسف بريء منه ؟ والتواضع لا مكان له هنا ، ولا سيما في مسألة يجري فيها التحقيق لمعرفة المراود ، وقد أعلنت المرأة براءته حينما قالت : ﴿أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾ فلا داعي لقول يوسف : ﴿وما

أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء﴾ بل يبعد جداً أن يقول يوسف عليه السلام هذا الكلام الذي يمس عصمته وبراءته ونبوته ، ولا سيما بعد أن قال الله في حقه : ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [سورة يوسف آية ٢٤] .

٣ ـ إن سياق القصة والكلام الذي قبلها يدل بوضوح علىٰ أن هذا القول من كلام امرأة العزيز ، وليس من كلام يوسف عليه السلام ، فأول القصة : ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [يوسف : ٥١ ، ٥٢] أي ذلك اعترفت به ، ليعلم يوسفُ أني لم أكذب عليه وهو غائب ، ثم قالت المرأة : ﴿وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي. . .﴾ أي ما أبرىء نفسي من مراودة يوسف فقد اعترفت بها ، لأن النفس البشرية تأمر وتميل إلىٰ السوء إلا مَنْ رحمه الله وعصمه كيوسف عليه السلام .

٤ ـ إن اللحاق وهو الكلام الذي بعد القصة يدل أيضا بوضوح علىٰ أن قوله : ﴿وما أبرىء نفسي﴾ من قول امرأة العزيز وليس من قول يوسف عليه السلام لأن الآية التي بعدها تقول : ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾ [يوسف :٥٤] لما تيقن الملك براءة يوسف باعتراف المرأة، أمر أن يُخرج يوسف من السجن ويُؤْتىٰ به

إليه ليجعله من المقربين إليه ، فثبت أن يوسف عليه السلام كان في السجن حينما جرىٰ التحقيق في قصته ، فكيف يجوز أن ننسب له قولاً في محضر تحقيق الملك وهو غائب في السجن فيما يمس شرفه ونبوته ؟

٤ ـ كيف ترك الشيخ الصابوني قولَ ابن كثير الذي اختصره بنفسه ؟ فقد قال في مختصر ابن كثير ج(٢ / ٢٥٣) ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾ تقول : (أي امرأة العزيز) إنما اعتَرفت بهٰذا علىٰ نفسي ليعلم زوجي أني لم أخنه بالغيب في نفس الأمر ، وإنما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع ، فلهذا اعترفت. . . ثم قال في تفسير﴿وما أبرىء نفسي﴾ تقول المرأة : ولست أبرىء نفسي ، فإن النفس تتحدث وتتمنىٰ ، ولهذا راودته . وقال في تفسير : ﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي﴾ (أي إلا من عصمه الله تعالى) وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام ، ثم ذكر الصابوني في الحاشية قوله[٢] .

٦ ـ ودليل آخر علىٰ ما ذكره ابن كثير هو قول تلميذه المحقق ابن القيم الجوزية حيث قال في تفسير قوله تعالىٰ ما نصه : ﴿وما أبرىء نفسي﴾ فإن قيل : فكيف قال وقت ظهور براءته ﴿وما أبرىء نفسي﴾ قيل: هذا قد قاله جماعة من المفسرين وخالفهم في ذلك آخرون أجَلّ منهم وقالوا: إن هذا ليس من قول يوسف عليه السلام. والصواب معهم من وجوه: **أحدها**: أنه متصل بكلام

(٢) حكاه الماوردي في تفسيره، وانتدب لنصره الأمام ابن تيمية رحمه الله، فأفرده في مصنف خاص .

المرأة وهو قولها ﴿الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين * ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين * وما أبرىء نفسي﴾ ومن جعله من قوله فإنه يحتاج إلىٰ اضمار قولٍ لا دليل عليه في اللفظ بوجه ما، والقول في مثل هذا لا يُحذف لئلا يوقع في اللبس فإن غايته أن يحتمل الأمرين فالكلام الأول أولى به قطعاً.

والثاني : أن يوسف عليه السلام لم يكن حاضراً وقت مقالتها هذه، بل كان في السجن لما تكلمت بقولها : ﴿الآن حصحص الحق﴾ والسياق صريحٌ في ذلك، فإنه لما أرسل إليه الملك يدعوه قال للرسول : ﴿ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف:٥٠] فأرسل إليهن الملك وأحضرهنَ، وسألهن، وفيهن امرأته فشهدن ببرائته ونزاهته في غيبته، ولم يمكنهن، إلا قول الحق، فقال النسوة: ﴿حاش لله ما علمنا عليه من سوء﴾ وقالت امرأة العزيز ﴿أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين﴾.

الثالث : الصواب أنه من تمام كلامها فان الضمائر كلها في نسق واحد يدل عليه وهو قول النسوة ﴿ما علمنا عليه من سوء﴾ وقول امرأة العزيز ﴿أنا راودته عن نفسه وأنه لمن الصادقين﴾ هذه خمس ضمائر بين بارز ومستتر.
ثم اتصل بها قوله : ﴿ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾ فهذا هو المذكور أولا بعينه. فلا شيء يفصل الكلام من نظمه، ويضمر فيه قول لا دليل عليه.

فإن قيل فما معنى قولها : ﴿ليعلم أني لم أخنه بالغيب﴾؟
قيل : هذا من تمام الاعتذار، قرنت الاعتذار بالاعتراف، فقالت ذلك، أي قولي هذا وإقراري ببراءته، ليعلم أني لم أخنه بالكذب عليه في غيبته، وإن خنته في وجهه في أول الأمر، فالآن يعلم أني لم أخنه في غيبته ثم اعتذرت عن نفسها بقولها ﴿وما أبرىء نفسي﴾ ثم ذكرت السبب الذي لأجله لم تبرىء نفسها ، هي أن النفس أمارة بالسوء. فتأمل ما أعجب أمر هذه المرأة ، أقرت بالحق واعتذرت عن محبوبها ، ثم اعتذرت عن نفسها ، ثم ذكرت السبب الحامل لها علىٰ ما فعلت ، ثم ختمت ذلك بالطمع في مغفرة الله ورحمته ، وأنه إن لم يرحم عبده وإلا فهو عرضة للشر ، فوازن بين هذا وبين تقدير كون هذا الكلام كلام يوسف عليه السلام لفظاً ومعنىً ، وتأمل ما بين التقديرين من التفاوت، ولا يستبعد أن تقول المرأة هذا وهي علىٰ دين الشرك فإن القوم كانوا يقرون بالرب سبحانه وتعالىٰ وبحقه ، وإن أشركوا معه غيره . ولا ننسىٰ قول سيدها لها في أول الحال ﴿واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾ أ . هـ نقلا من التفسير القيم لابن القيم (ص ٣١٦) .

٧ ـ وها هو سيد قطب يقول في تفسير قوله تعالى : ﴿وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء﴾ وفي هذه الفقرة تبدو المرأة مؤمنة متحرجة تبرىء نفسها من خيانة يوسف عليه السلام في غيبته، ولكنها تتحفظ فلا تدعي البراءة المطلقة، لأن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحمه ربي .

الخطأ السابع : ذكر الشيخ الصابوني عند تفسير قول الله تعالى :

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [الملك:٢] فقال في تفسيره (٣ : ٤١٥) قال العلماء : ليس الموت فناءً وانقطاعاً، وإنما هو انتقال من دار إلىٰ دار ولهذا ثبت في الصحيح أنَّ الميت يسمع ويرىٰ، ويحس وهو في قبره كما قال عليه السلام : «أن احدكم إذا وضع في قبره وتولىٰ عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم . . . . الحديث جزء من حديث أخرجه البخاري ومسلم وقال ﷺ : «والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبون» فالموت هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقتها للجسد . أ . هـ .

١ ـ إن استدلال الصابوني بالحديث علىٰ أن الميت يسمع ويرى ويحس وهو في قبره غير صحيح ، لأن الحديث يفيد ـ حسب ظاهره ـ السماع فقط، وانه ليسمع قرع نعالهم، فما أدري من أين أخذ أن الميت (يرىٰ ويحس)؟! والحديث ليس فيه ذكر لهما؟؟ ولا سيما أنه يقول : وفي الصحيح ، ويقصد به البخاري .

٢ ـ إن السماع الوارد في الحديث مؤقت، وذلك حينما يأتي الملكان فيسألان الميت حسب نصوص الأحاديث الأخرى التي بينت ذلك، وهي ما يلي :

أ ـ ذكر جامع الاصول (١١ : ١٧٨-١٧٩) حديثاً قال فيه : « وإن الكافر . . . فذكر موته قال : فتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسان . . . الخ » رواه ابو داود ، وقال محقق جامع الاصول : « إسناده حسن » .

ب ـ ورد في الحديث سؤال الكافر في القبر فيه : « فتطرح روحه

طرحاً فتعاد روحه في جسده ، ويأتيه ملكان. . . » رواه احمد وأبو داود وغيرهما ، وصححه الألباني (صحيح الجامع ١٦٧٢) .

ج ـ ذكر المناوي عند شرحه لحديث سؤال الملكين فقال في الفيض (٢ : ٣٧٢) : « وفي رواية : فتعاد روحه في جسده ، وظاهره في كله (أي الجسد) ونقله عن الجمهور ، لكن قال ابن حجر : ظاهر الخبر في النصف الأعلى . . . ثم قال عند شرح قوله ﷺ : « فيقعدانه » المراد بالإقعاد التنبيه والإيقاظ عما هو عليه **بإعادة الروح فيه »**. أ . هـ .

د ـ وذكر المناوي عند شرح قوله ﷺ « يسمع قرع نعالهم » أي صوتها عند الرءوس . قال القاضي : « يعني **لو كان حيا** ، فإن جسده قبل أن يقعده الملك **ميت لا حس فيه »**.

٣ ـ أما الحديث الثاني الذي استشهد به الشيخ الصابوني علىٰ أن الميت يسمع ويرىٰ ويحس وهو في قبره فليس فيه نص إلاّ علىٰ السماع فقط : « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » فما أدري من أين أخذ أن الميت « يرىٰ ويحس » والحديث ليس فيه ذكر لهما ؟؟

٤ ـ إن السماع الوارد في هذا الحديث مؤقت ، ومقيد عند إحيائهم كما دلت عليه الرواية الآتية :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وقف النبي ﷺ علىٰ قليب بدر (مكان قتلى المشركين) فقال : « هل وجدتم ما وعد ربكم حقا » ثم قال : « إنهم الآن يسمعون ما أقول » فَذُكِرَ

لعائشة فقالت : إنما قال النبي ﷺ : « إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق » ثم قرأت ﴿ إنك لا تسمع الموتىٰ ﴾ [سورة النمل] . وقال قتادة راوي الحديث : أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخاً وتصغيراً ونقيمةً وندامة وحسرة . رواه البخاري في كتاب الجنائز

يؤخذ من الحديث ما يلي : -

أ - قوله ﷺ : « إنهم الآن يسمعون ما أقول » ومفهومه أنهم لا يسمعون بعد **الآن** ، لأن الله أحيا قتلىٰ بدر معجزةً لرسول الله ﷺ كما قال قتادة راوي الحديث « حتى أسمعهم قوله توبيخاً لهم وتصغيراً ونقيمة وندامةً وحسرة » .

ب - إنكار عائشة رضي الله عنها لسماع الأموات ، وأن الرسول ﷺ قال : « إنهم ليعلمون . . . » تمشياً مع القرآن الكريم حينما قرأت : ﴿ إنك لا تسمع الموتىٰ ﴾ وحتى لا يتعارض القرآن مع الحديث ، لأن فيه آيات كثيرة تنفي سماع الموتىٰ منها قوله تعالىٰ :

١ - ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قِطمير * إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ . . ﴾ [سورة فاطر : ١٣ - ١٤] .

٢ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾
[سورة الاعراف]

٣ - ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ * وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ﴾ . [سورة الاعراف : ١٩٧ - ١٩٨]

٤ - ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [سورة فاطر : ٢٢]

٥ - ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [سورة النحل]

٦ - ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴾[الاحقاف:٥] (أي لا يسمعون) .

٧ - هذه الآيات تفيد عدم سماع الموتى ، وعدم رؤيتهم ، وعدم شعورهم وإحساسهم وترد علىٰ ما ذكر الشيخ الصابوني من أن الميت يسمع ويرىٰ ، أما الاحاديث التي استشهد بها الصابوني علىٰ سماعهم ورؤيتهم وإحساسهم ، فكما رأيت أيها القارىء أن سماعهم مؤقت عندما يحييهم الله لسؤال الملكين ، أو لتوبيخ قتلى المشركين ، وقد خالف الصابوني مذهبه الحنفي الذي يتعصب له ، ولعلّه لم يقرأ كتاب : (الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات) تأليف العلامة نعمان ابن المفسر الشهير محمود الآلوسي ، وهو مطبوع ومحقق ، نشر المكتب الاسلامي ببيروت .

الخطأ الثامن : لقد زَيَّن الصابوني تفسيره في أول ورقة بأربعة أحاديث بعضها موضوع ، وتخريجها كلها خطأ ، ولا تخفىٰ على طالب علماً ، وهي كما يلي : -

أولا : قوله قال عليه الصلاة والسلام :- «أشرافُ أمتي حملة القرآن» الترمذي . ففي هذا القول ملاحظات :

١ - إن هذا الحديث لم يروه الترمذي ، وإنما رواه الطبراني وغيرُه كما جاء في الجامع الصغير.

٢ - قال المناوي في فيض القدير عند تخريجه لهذا الحديث في الكلام على راوٍ فيه : «.... وقد قال البخاري : لا يصح حديثه هذا»

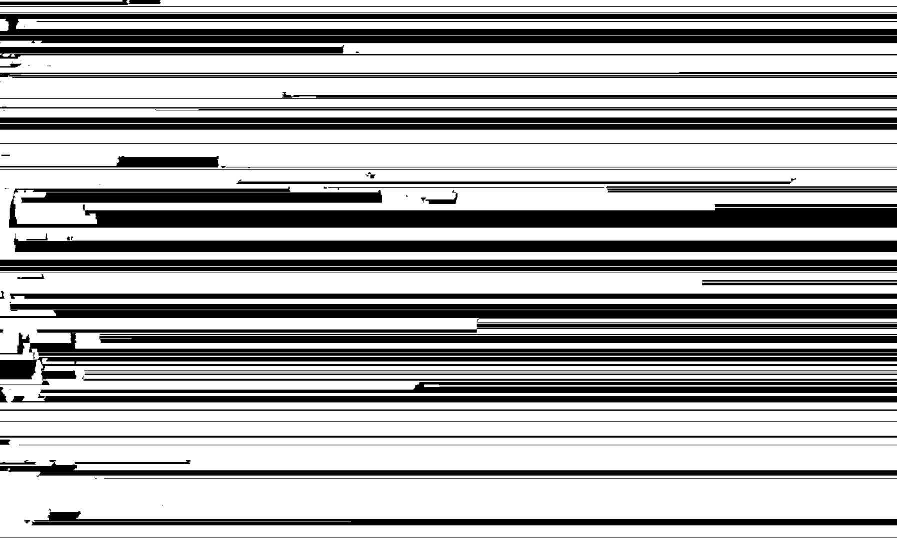
٣ - علق المحدث الألباني في المشكاة علىٰ هذا بقوله : « الحديث « قال الذهبيُ لا يصح حديثه هذا عن نهشل القرشي **وهو هالك** » .

٤ - ذكر مقالته الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في المجلد الرابع من الأحاديث الصحيحة ، ورد هذا الحديث بقوله : « إن الحديث الأول الذي عزاه (الصابوني) للترمذي كذباً هو أيضا لا يصح كما قال إمام المحدثين البخاري ، لأنه من رواية نهشل ابن سعيد ، **وهو كذاب** كما قال الإمام ابن راهويه والطيالسي، وفيه راو آخر واهٍ ، ولذلك قال الشيخ الألباني عن الحديث في ضعيف الجامع : (موضوع) رقم /٩٧٢/

٥ - رجعت إلىٰ تقريب التهذيب ، وتهذيب التهذيب لابن حجرٍ في أسماء الرجال فوجدت كلام الشيخ الألباني مطابقاً وصحيحاً في

أن نهشل بن سعيد كذاب كما قال إسحق بن راهويه والطيالسي وغيرهما .

٦ ـ لقد حذر العلماء من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، كالامام



ﷺ وهو غير عالم بصحته » واستدل بما ورد في المصطفى ﷺ أنه قال :

١ ـ « من قال عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » حسن رواه احمد .

٢ ـ « لا تكذبوا عليَّ ، فإنه من يكذب عليَّ يلج النار » رواه مسلم .

٣ ـ « من حدث عني بحديث يرىٰ أنه كذب ، فهو أحد الكاذبين » رواه مسلم .

٤ ـ قال الامام مسلم في مقدمة صحيحة : « باب النهي عن الحديث بكل ما سمع » مستدلاً بقوله ﷺ « كفىٰ بالمرء كذبا

ثانيا : أورد الصابوني أيضا في أول ورقة من تفسيره حديثا نصه : « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة ».
وعزاه الى البخاري وهذا الحديث لم يروه البخاري في صحيحه ، بل رواه الترمذي وهو صحيح (انظر جامع الاصول جـ ٨ / ٤٩٨)

ثالثا : الحديث الثالث الذي أورده في أول تفسيره ونصه : « اقرؤا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » وعزاه إلىٰ البخاري وهذا الحديث لم يروه البخاري ، بل رواه مسلم والامام احمد (انظر الجامع الصغير)

رابعاً : الحديث الرابع : « تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي » وقال : متفق عليه وهذا الحديث أيضا ليس من المتفق عليه ، بل رواه الإمام مالك مرسلاً ، وله شواهد يكون صحيحاً بها.

خامساً : ان الصابوني مسئول عن هذه الأحاديث التي زيَّن بها كتابه « صفوة التفاسير » ومختصر ابن كثير ، لأنها وإن لم تكن بقلمه ، فقد اطلع عليها ورضيها ونشرها ، والواجب أن يصححها مع بقية الاخطاء.

الخطأ التاسع : ذِكر الصابوني في صفوة التفاسير في قسم البلاغة أن في القرآن سجعاً فقال : (٣ / ٤٥٥) « السجع المرصع مراعاة لرءوس الآيات مثل (مدرارا ، أنهارا ، وقارا ، أطوارا) وكرر هذا كثيراً .

أولا : لا يقال أن في القرآن سجع ، لأن السجع من أقوال الكهنة المذموم .

١ ـ قال الله تعالى ينفي عن القرآن الشعر وقول الكهنة : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الحاقة : ٤١ ، ٤٢]

٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجرٍ فقتلتها وما في بطنها ، فاختصموا إلىٰ رسول الله ﷺ ، فقضىٰ رسول الله ﷺ أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة ، وقضىٰ بدية المرأة علىٰ عاقلتها ، وورثها ولدها ومن معه ، فقال حمل بن النابغة الهذلي : يا رسول الله ، كيف يُغرم من لا شرب ولا أكل ، ولا نطق ولا استهل ، فمثل ذلك يُطل ؟!! فقال رسول الله ﷺ : « **إنما هذا من إخوان الكهان** » من أجل سجعه الذي سجَّع . متفق عليه.

٣ ـ ذكر السيوطي في كتابه « الإتقان في علوم القرآن » (٣ : ٣٣٤) حول السجع في القرآن حيث قال : « وهل يجوز استعمال السجع في القرآن ؟ خلاف ، **الجمهور علىٰ المنع** ، لأن أصله من سجع الطير ، فشرف القرآن أن يستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل ، ولأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في وصفه بذلك ، ولأن القرآن من صفاته تعالىٰ ، فلا يجوز وصفه بصفةٍ لم يرد الإذن بها . قال الرماني في إعجاز القرآن : **ذهب الأشعرية إلى امتناع أن يُقال في القرآن سجع** ، وفرقوا بأن السجع هو الذي يقصد في نفسه ، ثم يحال المعنىٰ عليه ، والفواصل التي تتبع المعاني ، ولا تكون مقصودة في

نفسها ، قال : ولذلك كانت الفواصل بلاغة ، والسجع عيباً ، وتبعه علىٰ ذلك القاضي أبو بكر الباقلاني ونقله عن نص أبي الحسن الأشعري ، وأصحابنا كلهم قال : وذهب كثير من الأشاعرة إلىٰ إثبات السجع في القرآن ، وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام .... إلىٰ أن قالوا : وبنوا الأمر في ذلك علىٰ تحديد معنىٰ السجع ، فقال أهل اللغة : هو موالاة الكلام على حد واحد ، وقال ابن دريد : سجعت الحمامة معناه رددت صوتها . قال القاضي : وهذا غير صحيح ، ولو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلامهم ، ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك إعجاز ، ولو جاز أن يقال : هو سجع معجز ، لجاز أن يقولوا : شعر موجز ، وكيف والسجع مما كانت تألفه الكهان من العرب ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر ، لأن الكهانة تنافي النبوات بخلاف الشعر ، وقد قال ﷺ : « أسجع كسجع الكهان » ؟ فجعله مذموماً . أ . هـ كلام السيوطي .

٤ ـ ذكر الزركشي في كتابه « البرهان في علوم القرآن » كلاماً ينفي وجود السجع في القرآن ، وكذلك القاض الباقلاني .

٥ ـ لقد خالف الصابوني مذهب الإمام الأشعري حين قال بوجود السجع في القرآن ، وهو الذي دافع عن الأشعرية في كتاباته في مجلة المجتمع ، مما اضطر الدكتور صالح فوزان أن يرد عليه ، ثم تبعه الشيخ سفر الحوالي الغامدي في جامعة ام القرى ، وكذلك الشيخ ادريس ، وأخيراً سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز ، وطبع الرد في كتابٍ علماً بأن الإمام الأشعري رحمه الله

رجع عن مذهبه الذي يدافع عنه الصابوني ، وألف كتابه « الإبانة » المعروف، وقد أثبت فيه الصفات لله ، ونفىٰ عنها التأويل .

الخطأ العاشر : ذكر الصابوني في تفسير صفوة التفاسير ج ٢ / ١٧٤ / بعنوان : لطيفة : ذكر أن عالماً ممن ينكر المجاز والاستعارة في القرآن الكريم جاء إلىٰ شيخ فاضل عالم منكراً عليه دعوىٰ المجاز ، وكان ذلك السائل أعمى ـ فقال له الشيخ ما تقول في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ [الاسراء :٧٢] هل المرادَ بعمىٰ الحقيقة وهو عمىٰ البصر ، أم المراد به المجاز وهو عمى البصيرة ؟ فبهت السائل وانقطعت حجته .

أقول : هذه القصة التي ذكرها الصابوني ليس فيها دليل علىٰ وجود المجاز في القرآن الكريم :

١ ـ إن القرآن الكريم ذكر في سورة الحج قوله تعالى :﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [آية ٤٦] فهذا النوع من عمى القلب المراد بالآية التي استدل بها الصابوني على وجود المجاز وهي قوله تعالى : ﴿ومَن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضل سبيلا﴾ ولا دليل له فيها .

٢ ـ إن الشيخ الصابوني نفسه حينما فسر الآية قال : «أي ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب ، لا يهتدي إلىٰ الحق ولا إلىٰ الخير فهو في الآخرة أشد عمىً وأشد ضلالاً» جـ ٢ / ١٧٠ . فتفسير الصابوني للآية يخالف القصة التي ذكرها واستدل بها علىٰ المجاز .

أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [سورة طه : آية ١٢٤ - ١٢٦]

٣ - إن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، والعلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب كتابي : (أضواء البيان وتفسير القرآن

٣ - ذكر الصابوني في الحاشية رقم (٤) قوله : هذا كله من عمى القلب ، وقيل المراد أنه يُحشر يوم القيامة أعمىٰ البصر لقوله تعالى : ﴿ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً . . ﴾ [الإسراء : ٩٧] فهذا القول الذي ذكره الصابوني يعارض القصة التي ذكرها ليستدل علىٰ وجود المجاز .

الخلاصة

إن العمىٰ ينقسم إلىٰ قسمين : ١ - عمىٰ القلب ٢ - عمىٰ البصيرة

١ - عمىٰ القلب : كما في هذه الآية التي ذكرها الصابوني في القصة واستشهد بها علىٰ وجود المجاز في القرآن ، وهو غير صحيح لأن الآية صريحة من أن المراد من قوله تعالىٰ : ﴿ومن كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ وأضَلُّ سبيلا﴾ هو أعمىٰ القلب ، وليس عمى البصر ، بدليل قوله تعالى في آخر الآية : ﴿وأضَلُّ سبيلا﴾

٢ - عمىٰ البصر : كالآية التي ذكرها الصابوني في الحاشية : ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ

بالقرآن) نفى كل منهما أن يكون في القرآن مجاز، ولكل واحد منهما كتاب مستقل يستدل فيه على عدم وجود المجاز في القرآن .

الخطأ الحادي عشر : ذكر الصابوني في تفسير صفوة التفاسير عند قول الله تعالىٰ : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة التغابن : آية ١٣] فقال في تفسيرها : (أي الله جل وعلا ، لا معبود سواه)

١ ـ أقول هذا التفسير غير صحيح ، إذ هناك معبودات كثيرة غير الله ، فمن الناس من يعبد الشمس والقمر والنجوم والأصنام والأولياء والحكام وغيرها كثير ، لكن التعبير الصحيح أن يقال في تفسير الآية : (الله لا إلٰه إلا هو) لا معبود **بحقٍ** سواه فإضافة كلمة «بحق» واجبة ، حتى تخرج جميع المعبودات التي لا تعبد بحق ، بل تعبد بالباطل .

لذلك أنكر المشركون قول (لا إلٰه إلا الله) لأنهم عرفوا معناها الحقيقي وهو ترك عبادة الأولياء الممثلة في الأصنام ، وقد حكىٰ القرآن عنهم ذلك فقال عن المشركين : ﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إلٰه إلا الله يستكبرون ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون، بل جاء بالحق وصدق المرسلين﴾ [الصافات:٣٥-٣٧]

هذه بعض الأخطاء التي اطلعت عليها في صفوة التفاسير ، والتي طلبها مني سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ليضمها إلىٰ بقية الأخطاء التي تقوم بالتنبيه عليها لجنة من العلماء في الرياض ، وقصدي منها تقديم النصيحة للقراء ، وقد أعطيت نسخة منها للشيخ عبدالرزاق عفيفي المشرف على تصحيح التفسير .

رأي العلماء في هذه التنبيهات

لقد عرضتُ هذه التنبيهات علىٰ بعض مشايخ الحرم والجامعة فكانوا من الموافقين عليها شفويا وكتابةً :

أ ـ الموافقون شفويا : منهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد ، فقد قدمت له نسخة من الرد وبعد مدة اتصلتُ به هاتفيا فقال لي : « ردك طيب » وقد اطلعت على بعضه لانني مشغول . واطلع عليها فضيلة الشيخ محمد السبيل إمام وخطيب المسجد الحرام ، ونائب رئيس شئون الحرمين فقال لي : جزاك الله خيراً أعطها لمن يطلبها ، واطلع عليها فضيلة الشيخ علي الهندي المدرس في المسجد الحرام فَحبَّذَها ، وكذلك فضيلة الشيخ أحمد القحطانى مدير التوعية بوزارة الحج والأوقاف ومثله فضيلة الشيخ عبداللطيف بدر المشرف على مجلة التوعية الإسلامية .

ب ـ الموافقون كتابة : لقد اطلع على هذه التنبيهات بعض أهل العلم ، فكان ردهم بالموافقة كتابةً منهم :

١ ـ فضيلة الشيخ عبدالله خياط عضو هيئة كبار العلماء الذي اطلع على التنبيهات وكتب : ـ

أما بعد فقد وَقَفتُ علىٰ ما كتبه الأخ الأستاذ الشيخ محمد بن جميل زينو المدرس في دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة من تنبيهاتٍ وملاحظاتٍ علىٰ كتاب « صفوة التفاسير » فوجدت تلك التنبيهات نافعة في بابها ، مهمة في موضوعها ، جليلة في

مقاصدها وأهدافها ، وخاصة ما يتعلق منها بالعقيدة التي هي أصل الدين ، وركنه الأعظم ، وعموده الذي لاتقوم للإسلام بدونه قائمة ، فجزاه الله خيراً علىٰ جهده المشكور ، وغيرته المحمودة ، وأدام الله نشاطه في نشر العقيدة الصحيحة والذود عنها بما يكتبه من مؤلفات هادفة هادية بـإذن الله .
١٩ / ٩ / ١٤٠٥ هـ .

٢ ـ وقد اطلع عليها فضيلة الشيخ محمد الحسن بن عبدالقادر رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بـ (كسلا) السودان فقال : ـ
وبعد ، عرض عليَّ صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن جميل زينو المدرس بمدرسة دار الحديث الخيرية بمكة بعض ملاحظاته على كتاب « صفوة التفاسير » فوجدتُها ملاحظات قيمة ، تخدم العقيدة ، وتنفع طلبة العلم ومن يطلع عليها من المسلمين .

٣ ـ وكتب لي فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري المدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فقال : وبعد لقد قرأت تنبيهاتك الهامة علىٰ كتاب « صفوة التفاسير » للشيخ الصابوني ، وقدرت مدى المسئولية التي تتحملونها لو واصلتم البحث والتصويب والتصحيح ، وإنه لجهد كبير وعملية شاقة قلَّ من يقدر عليها ، فلذا لا أستطيع أن أقول اعملوا والله معكم خشية أن أوقعكم في عمل طويل يقتضي منكم تتبع تفسير الصابوني من ألفِهِ إلىٰ يائه ، إذ هذا هو المفروض لمن أراد أن يُصحح الأخطاء ويُبين العيب لِيُجْتَنَب ، وكل ماأقوله : إني مقدر لذكائكم وسلامة فهمكم ، وإن أمكن لكم مواصلة العمل ، وأنهيتم مهمتكم إلى آخرها ، فإن اللائق أن يُطبع ما كتبتموه علىٰ هامش التفسير ، كما فعل

الصاوي الغاوي على الجلالين ، ولتتحمل دار الإفتاء تكاليف الطباعة ومصاريفها ، هذا رأي أخيكم المقدر لجهدكم ، والسلام . في ٤ / ٩ / ١٤٠٥هـ .

٤ ـ وكتب فضيلة الشيخ عبدالله خياط استدراكاً لما سبق أن كتب موضحاً سبب ذلك قائلاً : ـ

أما بعد : فقد كنت كتبت مقدمة وجيزة لكتاب : « صفوة التفاسير » بعد أن أطلعني مؤلفه الشيخ محمد علي الصابوني على ملزمة من ملازم الكتاب قبل طبعه وطلب إليَّ كتابة مقدمة لهذا الكتاب ، ولم يكن فيما اطلعت عليه شيء منتقد أو مردود .

ولقد كانت المحاسن التي أشار اليها كاتب هذه التنبيهات الهامَّة النافعة الأخ الشيخ محمد بن جميل زينو في مطلع نقده سبباً باعثاً علي كتابة تلك المقدمة .

وقد كتبت هذه الكلمة إيضاحاً للحقيقة ، وإبراءً للذمة ، والله يتولانا برعايته وعنايته ، وصلىٰ الله وسلم علىٰ عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه . كتبت في ٢٢ من شعبان ١٤٠٥ هـ .

(٢)

مخالفات هامة

في مختصر تفسير ابن جرير الطبري للشيخ محمد علي الصابوني

إعـداد

محمد بن جميل زينو

مدرس التفسير

في دار الحديث بمكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، مَن يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .
وأشهد أن لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد فقد اعتمدني سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله مدرساً في دار الحديث الخيرية بمكة ، وكلفتني المدرسة بتدريس مادة تفسير القرآن الكريم في المرحلة العليا من صفوفها ، وكان المقرر في منهاجها تفسير الجلالين ، إلا أنني استأذنت مدير المدرسة في تفسير مختصر ابن جرير الطبري ، لأنه أوسع وأشهر ، ولأن المدرسة وزعت هذا المختصر على طلابها فهو متوفر لديهم فوافق مدير المدرسة على تدريس الكتاب المذكور ، وكان المقرر في منهاج المدرسة في الصف الأول من المرحلة الثالثة (من أول سورة يونس إلى أول سورة الإسراء)

كيف تم اكتشاف المخالفات

إنَّ اكتشاف هذه المخالفات الهامة لم يكن مقصوداً ، لأنني فضلت قراءَة الكتاب لشهرته وسعته وتوفره، وقبل أن أذكر هذه المخالفات الهامة ، لابُد لي من ذكر ما أعلنه الشيخ الصابوني في مقدمة التفسير (ص٥) حيث قال مانصه : -

(وهذا المختصر لتفسير الإمام الطبري الذي نضعه بين يديك - أيها القارىء الكريم - هو تفسير الشيخ الطبري نفسه ، **بل يكاد يكون كلامه بالحرف الواحد** ، ولكنه جاءَ متناثراً ضمن تفسيره الكبير ، تناثر الورود والأزهار في الحدائق والرياض . . . **لم نأت بشيء جديد من عندنا وننسبه للشيخ الطبري** وإنما لخصناه من تفسيره **ونقلناه بأمانة ودقة** ، من خلال تفسيره الجامع الواسع غير ما دعت الحاجة إليه ، من زيادة كلمةٍ أو حرفٍ للربط بين الجمل ، أو تغيير لفظةٍ غامضةٍ بكلمة واضحة ، وأمثال ذلك مما يحتاج إليه أسلوب التنقيح والتهذيب .

ولقد وضعنا بعض التعليقات الضرورية في أسفل الكتاب ليتميز عن كلام الشيخ الطبري ، وذلك زيادة في التثبت وتحري الدقة ، والاطمئنان إلى أن عملنا في **غاية المستطاع من الجودة والاتقان** ولقد عهدت إلىٰ أخي وصديقي العالم الفاضل اللامع الدكتور (صالح أحمد رضا) أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمام محمد بنٍ سعود الإسلامية ، ليساعدني في هذا العمل الجليل فتفضل مشكوراً بقبول ذلك ، وتقاسمنا العمل بيننا ، فبدأت من أول القرآن الكريم من سورة البقرة إلىٰ نهاية سورة الاسراء ، واشتغل أخي الكريم بالنصف

الأخير منه ، بدءاً من سورة الكهف إلى نهاية سورة الناس .

وحتى يكون العمل - في هذا المختصر - قد جاء في غاية الدقة والإتقان . . أعدتُ النظر في القسم الذى اختصره فضيلة الدكتور " صالح رضا " حفظه الله ، ببعض الزيادة أو النقصان ، وبعض التعليقات العلمية الضرورية ، ليظل العمل في المستوىٰ المنشود ، الذي نحاول الوصول إليه . . . وليبقى بروحٍ واحدة مترابطاً ، **متناسقاً من بدايته إلىٰ نهايته** . . والكمال لله وحده . أ . هـ كلام الصابوني

أقول : هذا الادعاء الذى قال فيه الصابوني (**ونقلناه بأمانة ودقة**) هل التزم به ونَفَّذه أم لا ؟ هذا ماسنراه إن شاء الله تعالى .

المخالفات التي رأيتها

المخالفة الأولى : في تفسير سورة يونس عند قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ﴾ الآية ٣ (ج١ / ٣٤٧)

قال الصابوني في المختصر : « هذا هو ربكم فأخلصوا له العبادة ، **وأفردوه بالربوبية** ، لا من لا يسمع ولا يُبصر ولا يُدرك » فاستغربتُ هذا التفسير وقلتُ للطلبة : كيف يطلب الله من المشركين أن يُفردوه بالربوبية ، مع أنهم مقرون له بذلك بدليل قوله تعالى : ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ﴾[المؤمنون : ٨٦-٨٧]وعندما رجعنا إلىٰ الأصل وجدنا ابن جرير

الطبرى يقول في تفسير الآية « فاعبدوا ربكم الذى هذه صفته ، وأخلصوا له العبادة ، **وأفردوه بالألوهية والربوبية** »

١ - جاء الصابوني فحذف جملة : « فاعبدوا ربكم الذى هذه صفته » ووضع مكانها جملة « هذا هو ربكم » والفرق واضح بين التعبيرين ، وبذلك خالف الأصل ولم يف بوعده بالتزامه بالأصل .

٢ - حذف الصابوني في مختصره جملة : « وأفردوا له **الألوهية** » وهي هامّة جدًّا أنكرها المشركون لأنها تقتضي منهم إفراد الإله بالعبادة والدعاء ، وترك عبادة ودعاء آلهتهم وأوليائهم ، كما حكىٰ القرآن عنهم ذلك قائلا : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ ﴾ [الصافات : ٣٥ - ٣٦]

وحذف الصابوني لكلمة « الألوهية » تغييرٌ لمعنى الآية والتفسير ، وخالف الأصل ، وخالف ما وعد في نقله بدقة وأمانة كما قال .

وربما قال قائل : إنها سقطت كلمة « الألوهية » سهواً دون قصد . قلت : هذا ما فكرتُ به ، فذهبت إلىٰ الصابوني وراجعته في المسجد الحرام وسلَّمت عليه وقلت له :

جزاك الله خيراً ، نحن قرأنا في مختصر الطبري عند قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوه ﴾ فقلتَ « أفردوه بالربوبية » فلماذا حذفَت كلمة « الألوهية » التي هي الأصل ، لأن العرب مقرون للهِ

بالربوبية ؟ فقال لي : ليس العرب المشركون كلهم مُقرون بالربوبية . فقلت : القرآن يقول عنهم : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف : ٨٧] فالتعبير جاء بصيغة الجمع . فلم يقتنعٍ ، وطالبته أن يزيد كلمة « الألوهية » في الطبعة الثانية فلم يعط جواباً .

وما أدري لعل كثيراً من الناس حتى العلماء منهم لا يُفرقون بين الربوبية والألوهية ، مع أن الفرق بينهما واضح كما رأيتَ ، فقد سألت دكتوراً متخرجاً من الأزهر عن معنى قول « لا إلَه إلا الله » فقال لي : « لا خالق إلا الله » فقلت له : المشركون يعترفون بذلك . فقال : وما معناها ؟
قلت له : « لامعبود بحقٍ إلا الله » لأن الإلَه معناه المعبود بحق . فأعجبه التفسير .

وهذه مخالفةٌ كبيرة من الصابوني لما جاء في أصل التفسير الذى غَيَّر معنى الآية ، ولم يلتزم بأصل التفسير كما وعد .
المخالفة الثانية : - في تفسير آخر سورة يونس آية ١٠٥ قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾

قال الصابوني في المختصر (١ : ٣٦٦) « ولا تعبد غير الله مما لا يضر ولا ينفع كالآلهة والأصنام ، فإن فعلت ذلك فعبدتها من دون الله ، فقد **ظلمت نفسك** بتعريضها لعذاب الله »

فاستغربتُ هذا التفسير لأن الظالمين معناها هنا المشركين ، ورجعت للأصل فوجدته كما يلي :

« ولا تدع يا محمد من دون معبودك وخالقك شيئاً في الدنيا ولا في الآخرة ، ولا يضرك في دين ولا دنيا يعني بذلك الآلهة والأصنام يقول ؛ لا تعبدها راجيًا نفعها ، أو خائفاً ضرها ، فإنها لا تنفع ولا تضر فإن فعلتَ ذلك فدعوتها من دون الله ، فإنك إذاً من **الظالمين** ، يقول من **المشركين بالله** الظالم لنفسه » ولا يخفي علىٰ القارىءاختلاف المُخْتَصر عن الأصل فى اللفظ والمعنىٰ اختلافاً كبيراً ، ولا سيما أنه حذف جملة « من المشركين بالله » في تفسير ﴿ الظالمين ﴾ الواردةفي الأصل .

وهذا مخالف لما جاء في القرآن الكريم والحديث الصحيح :-

١ - إنه مخالف للقرآن لأن سياق الآية التي قبلها تقول : ﴿ و لا تكونن من المشركين ﴾ .

٢ - مخالف لحديث ابن مسعود الذى ذكره ابن كثير في تفسيره ، وذكره أيضا في مختصر ابن كثير حيث قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إيمانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ قال أصحابه : وأينا لا يظلم نفسه ؟
فنزلت ﴿ إنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ رواه البخاري
وفي رواية الإمام أحمد قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾
شَقَّ ذلك على الناس فقالوا : يا رسول الله ، أيُّنا لا يظلم نفسه ؟ قال : « إنه ليس الذى تعنون ، ألم تسمعوا ما قال

العبد الصالح ﴿ يا بُنيَّ لا تُشركْ باللّهِ إنَّ الشِّرْكَ لَظُلمٌ عَظِيمٌ ﴾ إنما هو الشرك (٢/١٥٢)

٣ - وذكر الصابوني في تفسيره صفوة التفاسير عند قوله تعالى ؟ ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ : « إنما لم يخالطوا إيمانهم بشرك »

٤ - فما أدرى كيف خالف الصابوني تفسير القرآن والحديث وتفسير ابن جرير الطبرى الذى اختصره ووعد في المقدمة أن ينقله بدقة وأمانة ؟ ولا سيما في مسألة هامة تتعلق بالتوحيد والشرك ، علماً بأن دعاء غير الله شرك بنص الآية ، وبنص الحديث القائل : « الدعاء هو العبادة » رواه الترمذى وقال : حسن صحيح . وصرفُ العبادة ومنها الدعاء لغير الله من الشرك الأكبر الذى لا يغفره الله إلا بالتوبة لقول الله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ** . . ﴾ [النساء : ٤٨] وقوله صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو يدعو من دون الله نِدًّاً دخل النار » رواه البخاري

(النِّدُّ : المثيل والشريك) .

وقد وقع كَثير من الناس اليوم في هذا الشرك ، فراحوا يستمدون العون من الأولياء الأموات العاجزين ، ونسوا الله القادر وحده ، وغيره عاجز حتى عن دفع الضر عن نفسه فضلاً عن غيره .

المخالفة الثالثة : ذكر الصابوني في مختصر ابن جرير الطبرى عند تفسير قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ يوم تكشف القيامة عن أمر فظيع شديد ،

قال ابن عباس :
هو يوم القيامة يوم كرب وشدة . ﴿ ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ﴾ وتدعوهم هذه الشدة إلىٰ السجود لله ، فلا يُطيقون ذلك .
ثم ذكر في التعليق رقم (٢) فقال : (في الحديث يسجد لله كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد رياء وسمعة ، فيذهب ليسجد يعود ظهره طبقًا واحدًا) أخرجه مسلم

- رجعت إلى الأصل في تفسير ابن جرير الطبرى فإذا هو كالآتي :
أ - ﴿ يوم يُكشَف عن ساق ﴾ يقول تعالى ذكره يوم يُكشف عن ساق : قال جماعة من الصحابة من أهل التأويل (التفسير) :
« **يبدو عن أمر شديد** » ذكر من قال ذلك
وعن ابن عباس : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ قال : هو يوم كرب وشدة .....

ب - ثم ذكر المفسر الطبري أقوالاً كثيرة ذكر بعدها الحديث الآتي وهذا نصه :
عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسوٰل الله صلى الله عليه وسلم : « إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ألا لِتلْحق كل أُمة بما كانت تَعبد ، فلا يبقىٰ أحدٌ كان يعبد صنماً ولا وثناً ولا صورةً إلا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار ، ويبقى من كان يعبد الله وحده مِن بَرٍّ وفاجر وغبرات أهلِ الكتابِ ، ثم تُعرَض جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً ، ثم تُدعىٰ اليهود ، فيُقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : عزير ابن الله ، فيقول : كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فماذا تريدون ؟

فيقولون : أى ربنا ظمئنا ، فيقول : أفلا تَرِدون (أي تشربون) فيذهبون حتى يتساقطوا في النار ، ثم تُدعى النصارى ، فيقال : - ماذا كنتم تعبدون ؟ فيقولون : المسيح ابن الله . فيقول : كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فماذا تريدون ؟ فيقولون أي ربنا ظمئنا فاسْقِنَا . فيقول : أفلا تَرِدون ؟ فيذهبون فيتساقطون في النار ، فيبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر . قال : ثم يتبدى الله لنا في صورةٍ غير صورته التي رأيناه فيها أول مرة ، فيقول : أيها الناس ، لحقت كل أمة بما كانت تعبد ، وبقيتم أنتم ، فلا يكلمه يومئذ إلا الأنبياء فيقولون : فارقنا الناس في الدنيا ، ونحن كنا إلىٰ صحبتكم فيها أحوج ، لحقت كل أُمّة بما كانت تعبد ، ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد . فيقول : أنا ربكم . فيقولون : نعوذ بالله منك ، **فيقول هل بينكم وبين الله آية تعرفونه بها ؟ فقولون** : **نعم** ، **فيكشف عن ساق** فيخرون سجداً أجمعون ، ولا يبقىٰ أحدٌ كان سجد في الدنيا سمعة ولا رياءً ولا نفاقاً إلا صار ظهره طبقاً واحداً ، كلما أراد أن يسجد خرَّ على قفاه ، قال : ثم يرجع يرفع بَرُّنا ومسيئنا ، وقد عادلنا في صورته التي رأيناه فيها أول مرة ، فيقول : أنا ربكم فيقولون : نعم أنت ربنا ثلاث مرات . (ج٢٩/٢٦)

ج - قوله ﴿ ويدعون إلىٰ السجود فلا يستطيعون ﴾ يقول : ويدعوهم **الكشف عن الساق** إلىٰ السجود لله تعالى فلا يطيقون ذلك .

إن الصابوني خالف في مختصره في هذه الآية عدة مخالفات :

١ - ذكر الصابوني في تفسير هذه الآية : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ يوم تكشف القيامة عن أمر فظيع شديد ، بينما قال الشيخ الطبري في تفسيرها : « يبدو عن أمر عظيم » والفرق واضح بين التعبيرين

٢ ـ حذف الصابوني الحديث الذي ذكره الامام الطبري في تفسيره لأنه يُثبت الساق وهذا نص الحديث كما سبق : « . . . . فيقول ـ أي الله ـ هل بينكم وبين الله آية تعرفونها ؟ فيقولون : نعم ، **فيكشف عن ساق** ، فيخرون سجداً أجمعون . . . . » إلى آخر الحديث الذي سبق ذكره .

فهذا الحديث صريحٌ في تفسير الآية بإثبات الساق لله تعالى بما يليق بكماله من غير تشبيه بمخلوقاته لقوله تعالى : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] والحديث خير ما يُفَسَّرُ به القرآن ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بمراد الله ، وهو المبلغ عن الله .

٣ - لقد حذف الصابوني الحديث بكامله من الأصل ، لأنه يخالف هواه وهو تأويل الساق با لأمر الفظيع ثم ذكر في التعليق جزءاً من الحديث الذى رواه البخاري ومسلم بعد أن حذف أوله تبعاً لهواه في التأويل فقال في التعليق على التفسير : وفي الحديث : « يسجد لله كل مؤمن ومؤمنة . . . إلى آخره » أخرجه مسلم بينما الحديث كما أورده البخاري ومسلم : « يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة . . . . . » فحذف الصابوني أولَ الحديث كما فعل في كتابه

صفوة التفاسير (٦ / ٧٢) عند تفسير هذه الآية في سورة القلم ، وبذلك ارتكب خطأً كبيراً في عدم المحافظة على نص الحديث ، ولا سيما في حذف جملة يتوقف عليها فهم ما بعدها وهي : « **يكشف ربنا عن ساقه** »

وارتكب مخالفة شنيعة في أصل التفسير حيث لم يذكره في الأصل ، ولم يحافظ على نصه في التعليق كما ورد ، لئلا ينكشف خطؤه وهو التأويل ، لأن الحديث صريحٌ في إثبات الساق لله من غير تشبيه .

٤ - ثم ذكر الصابوني في المختصر تفسير قوله تعالى : ﴿ ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴾ وتدعوهم **هذه الشدة إلىٰ السجود له** فلا يطيقون ذلك .

بينما الأصل في تفسير الطبري عند تفسير هذه الآية : ﴿ ويدعون إلىٰ السجود فلا يستطيعون ﴾
يقول : ويدعوهم **الكشف عن الساق** الىٰ السجود لله تعالى فلا يُطيقون ذلك

والفرق واضح والمخالفة لأصل التفسير ظاهرة ، فالصابوني يعتبر الشدة هي التي دعتهم للسجود لله ، بينما الإمام الطبرى - رحمه الله - يعتبر **الكشف عن الساق** هو الذي دعاهم للسجود لله

فاين هذا التعبير من هذا التعبير ، وأين هذا المعنى من هذا المعنىٰ الذي غيَّر تفسير الآية والحديث ، وخالف التفسير الذى ذكره الطبرى ؟

٥ - إن الصابوني بعمله هذا في المختصر أوهم القراء أن ابن جرير الطبرى من المُؤولين بينها هو مثبت للساق ، كما جاء في تفسيره المتقدم كقوله : « ويدعوهم الكشف عن الساق إلى السجود لله تعالى » .

المفسرون المؤولون ، والذين لا يؤولون

قسم فضيلة الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوى في رسالته الماجستير لعام ١٤٠٢ / ١٤٠٣هـ « التفسير و المفسرون » المفسرين إلى قسمين :

١ - **مفسرون سلفيون لا يُؤولون منهم :**
ابن جرير الطبري : والبغوي ، وابن كثير ، والقاسمي ، ورشيد رضا ، وصديق حسن خان ، والسعدى ، والشنقيطي وغيرهم

٢ - **مفسرون أشعريون ، مُؤولون منهم :**
القرطبي ، والثعلبي ، وابن عطية ، وابن الجوزى ، والرازي ، والبيضاوي ، والنسفي ، والخازن، والألوسي وإسماعيل حقي ، والسيد قطب والمراغي ، وفريد وجدى ، ومحمود حجازي ، والصابوني .

المخالفة الرابعة

ذكر الصابوني في مختصر ابن جرير الطبرى تفسير قوله تعالى ؛ ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ : « **يمحو الله من أمور عباده ما يشاء فيُغيره ، ويُثبِتُ ما يشاء فلا يمحوه ولا يُغيره** »

رجعت إلى أصل التفسير فوجدته يقول في تفسير هذه الآية ما يلي :
عن ابن عباس اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم :

١ - يمحوا الله ما يشاء من أمور عباده فيُغيره **إلا الشقاء والسعادة والموت فإنهما لا يُغيَّران** .

٢ - وقال آخرون معنى ذلك أن الله يمحو ما يشاء ويثبت من كتاب سوى أُم الكتاب . ثم ذَكَرَ مَنْ قال ذلك .

٣ - ذكر الطبرى أقوالاً متعددة ثم قال : « وأولىٰ الأقوال التي ذُكرت في ذلك بتأويل الآية ، وأشبهها بالصواب : القول الذي ذكرناه عن الحسن ومجاهد ، وذلك بأن الله تعالىٰ توعد المشركين الذين سألوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الآيات بالعقوبة ، وتهددهم بها وقال لهم : ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب ﴾ يُعلمهم بذلك أن لقضائه فيهم أجلاً مثبتاً في كتابهم مُؤخَّرون إلىٰ وقت مجيء ذلك الأجل ، ثم قال لهم :

فإذا جاء ذلك الأجل يجيء الله بما شاء ممن قَدَّرنا أجله وانقطع رزقه ، أو حان هلاكه أو اتضاعه من رفعة أو هلاك مال فيقضي ذلك في خلقه ، فذلك محوه ، ويثبت ما شاء ممن بقي أجله ورزقه وأكله فيتركه على ما هو عليه فلا يمحوه » ج ١٣/١١٤ .

٤ - لقد حذف الصابوني جملة « إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا

يُغيِّران » وجعل المحو والإثبات مطلقاً بدون استثناء ، وبذلك غير معنى الآية .

٥ - القارىء يرىٰ الفرق واضحاً بين المختصر الذي ذكره الصابوني ، وبين الأصل الذى كتبه ابن جرير الطبري .

المخالفة الخامسة

أهمل الصابوني في مختصر ابن جرير الطبري آية ١١٩ من سورة هود ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ مع تفسيرها وهي هامّة جداً ، فقد قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبرى في تفسيرها : ﴿ وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ لعلمه السابق فيهم أنهم يستوجبون صَلْيَها بكفرهم بالله ، وخلافهم أمره .

المخالفة السادسة

ذكر الصابوني عند تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف الآيات ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ج ١ / ٢٧٢ ﴿ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ ﴾ : فأخذتهم الصيحة التي زعزعتهم وأهلكتهم . فأصبحوا في ديارهم جاثمين . فأصبحوا صرعىٰ لا يتحركون . ﴿ فتولىٰ عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ﴾ فأدبر صالح عنهم خارجاً من بين أظهرهم ، وقال لقومه : لقد بلغتكم ما أمرني به ربي ونصحتكم » أ . هـ . كلام الصابوني .

أولا : -رجعت إلىٰ أصل تفسير ابن جرير الطبري فإذا به يقول عند تفسير هذه الآية نفسها : « يقول تعالى ذكره : **فأدبر صالح عنهم حين استعجلوه العذاب** وعقروا ناقة الله **خارجاً عن أرضهم** من بين أظهرهم ، لأن الله تعالى أوحى اليه أني مهلكهم بعد ثلاثة . . (أيام)

وقيل : إنه لم تهلك أُمة ونبيها بين أظهرها ، فأخبر الله جل ثناؤه عن خروج صالح من بين قومه الذين عتَوا عن أمر ربهم حين أراد الله عقوبته لهم فقال : فتولىٰ عنهم صالح وقال لقومه ثمود : لقد أبلغتكم رسالة ربي وأديت إليكم ما أمرني بأدائه إليكم ربي من أمره ونهيه ونصحت لكم في أدائي رسالة الله إليكم » . أ . هـ (٩ / ١٦٤)

ثانيا : - خالف الصابوني في مختصره الأصل في أمور : -

١ - إن الصابوني حذف جملة « **حين استعجلوه العذاب** » وهي هامة جداً ، لأنها تبين خروج صالح عليه السلام قبل نزول العذاب حين استعجلوه العذاب وذلك حين قالوا : ﴿ ياصالح ائتنا بما تعدنا إن كنت منَ المرسلين ﴾ .

٢ - حذف الصابوني جملة « خارجاً عن أرضهم » وهي هامة جداً ، لأنها تبين بوضوح أن صالحاً - عليه السلام - خرج من أرضهم قبل نزول العذاب عليهم ، لأنه يعلم وقت نزوله ، كما صرح القرآن بذلك في سورة هود عند قوله تعالى : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ آية ٦٥ .

٣ - إنَّ الصابوني بحذفه الجملتين من أصل تفسير ابن جرير الطبرى أوهم القراء أن صالحاً عليه السلام خاطبهم بعد مماتهم عند قوله تعالى : ﴿ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم . . . ﴾ تبعاً لهواه الذي يتفق مع تفسيره ، ولئلا يخالف ما كتبه في صفوة التفاسير حين قال في تفسير هذه الآية : « أي أَدْبَرَ صالح عنهم بعد هلاكهم ومشاهدة ما جرى عليهم ، وقال علىٰ سبيل التفجع والتحسر عليهم : لقد أبلغتكم الرسالة . . . »

إن هذا التفسير يخالف ما ذكره القرآن في سورة هود عن صالح عليه السلام ، وذلك حين قال في آية - ٦٥ ، ٦٦ ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴾

فهذه الآية تبين بوضوح أن الله نَجَّىٰ صالحاً والمؤمنين معه قبل نزول العذاب الذى أعلمه الله بوقوعه عليهم ، ويؤيد هذا ما قاله شيخ المفسرين عند تفسير هذه الآية من أن صالحاً خرج من أرضهم قبل نزول العذاب عليهم ، واستدل بقوله :

« وقيل : إنه لم تهلك أُمةٌ ونبيها بين أظهرها » (ج ٩ / ١٦٤) والتي حذفها الصابوني أيضاً في مختصر تفسير ابن جرير الطبري ويؤيد هذا القول قولُ الله تعالى في حق الرسول

محمد صلى الله عيه وسلم : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال : ٣٣]

ويؤيد هذا أيضا أمرُ اللهِ لنوح عليه السلام أن يصنع السفينة ، ويتهيأ للخروج قبل نزول العذاب ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَـٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ [هود : ٣٧]

٤ - ان تفسير شيخ المفسرين لهذه الآية على أن صالحاً قال لهم هذه الكلمة قبل هلاكهم يؤيده ماذكره الشيخ محمد أمين الشنقيطي في أضواء البيان (٢ : ٢٩٤) حينما فسَّرَ قولَ شعيب عليه السلام لقومه بقولٍ يشبهُ قولَ صالح لقومه وهو قوله تعالى في سورة الأعراف : آية ٩٢ .

﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَـٰفِرِينَ ﴾

أنكر نبيُ الله شعيب - عليه وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام - الأسى أى الحزن على الكفار إذ أهلكهم الله بعد إبلاغهم واقامة الحجة عليهم من تماديهم في الكفر والطغيان لجاجا وعنادا ، وانكاره لذلك يدل على أنه لا ينبغي .

وقد صرح تعالى بذلك فنهى نبينا صلى الله عليه وسلم عنه في قوله : ﴿ وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس علىٰ القوم الكافرين ﴾ ومعنى لا تأس : لا تحزن .

المخالفة السابعة : ذكر الصابوني في مختصر ابن جرير الطبري جـ ١/٢٨٧ عند قول الله تعالىٰ : ﴿وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطاً أُمماً﴾ وفرقنا بني إسرائيل فجعلناهم قبائل شتى اثنتي عشرة قبيلة . ثم ذكر الصابوني في التعليقات رقم /٢/ ما نصه : (إنما فرقهم قبائل لاختلافهم في دينهم) عجبت من قول الشيخ الصابوني من أين أتى به ؟ رجعت إلى أصل تفسير ابن جرير الطبري ج ٩/٥٦/ فوجدته يقول : (وقيل إنما فُرقوا أسباطاً لاختلافهم في دينهم)

لقد ارتكب الصابوني في هذا التعليق مخالفتين :

١ ـ أوهم الصابوني القراء أن هذا التعليق من تحقيقه لأنه أعلن في المختصر ج ١/٥/ ما يلي :

(ولقد وضعنا بعض التعليقات الضرورية في أسفل الكتاب ليتميز عن كلام الشيخ الطبري ، وذلك زيادة في التثبت وتحري الدقة والإطمئنان إلى أن عملنا في غاية المستطاع من الجودة والإتقان) بينما هذا التعليق الذي ذكره الصابوني موجود في أصل التفسير ج ٩/٥٦/ مع شيء من التحريف والتبديل .

٢ ـ إن الطبري رحمه الله ذكر في تفسيره القول المعتمد عنده ، ثم قال في الأخير : (وقيل إنما فُرقوا أسباطاً لاختلافهم في دينهم) ولفظ (وقيل) مبني للمجهول يوحي بالضعف ، فجاء الصابوني وحرف الأصل ، وحذف كلمة (وقيل) وكتب : (إنما فرقهم قبائل لاختلافهم في دينهم) مؤكداً هذا القول بـ (إنما) ليثبته ويؤكده مع أنه ضعيف .

الخلاصة

هذه بعض المخالفات الهامّة التي اطلعت عليها أثناء التدريس والمطالعة في بعض سور من القرآن ، إذ لم أستطع قراءة التفسير كله ومقارنته مع الأصل ، فهذا يحتاج لوقتٍ طويلٍ ، ومن الواجب علىٰ الصابوني أن يعيد النظر من جديد في هذا التفسير المختصر الذى عزاه إلىٰ الطبري حتى يتفق مع ما أعلنه في أول الكتاب حين قال عن التفسير : « بل يكاد يكون كلامه بالحرف الواحد . . لم نأت بشيءٍ جديدٍ من عندنا وننسبه للشيخ الطبري وإنما لخصناه من تفسيره ونقلناه بأمانةٍ ودقةٍ » . فأين الدقة والأمانة بعد هذه المخالفات الهامة لأصل التفسيرِ ؟

لقد سمعت من بعض العلماء الذين اطلعوا علىٰ هذا المختصر ، فقالوا هذا مسخ ، لأن أصل التفسير ثلاثون مجلداً ، فاختصره إلى مجلدين .



بسم الله الرحمن الرحيم

رأي العلماء في مخالفات الصابوني
في مختصر تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله

كتب فضيلة الشيخ عبد الله عبد الغني الخياط عضو هيئة كبار العلماء وخطيب المسجد الحرام سابقاً بعد اطلاعه علىٰ مخالفات الصابوني في مختصر ابن جرير الطبري قال ما نصه :

ايضاح حقيقة

الحمد لله يُحق الحق ويُبطل الباطل ، وصلىٰ اللهُ علىٰ خير خلقه سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه ومن اتبع سبيله إلىٰ يوم الدين .

أما بعد ، فقد قرأت ما كتبه الأخ الشيخ محمد جميل زينو المدرس للتفسير في مدرسة دار الحديث الخيرية بمكة من ملاحظات علىٰ تفسير « مختصر الطبرى » لمؤلفه الشيخ الصابوني فوجدت أنها لم تَعدُ الحقيقة ، لأن الصابوني قد أخَلَّ بما التزمه :

أولاً : من حيث أمانة النقل ، وثانياًمن حيث تفسير بعض الآيات بما يختلف عن مذهب السلف مما نقده عليه الشيخ محمد جميل زينو وضمنه ملاحظاته .

والحق أحق أن يُتبع والله الموفق والهادي إلىٰ سواء السبيل .

وكتب في ١٥ / ١٢ / ١٤٠٥ هـ

عبد الله عبد الغني خياط
عضو هيئة كبار العلماء



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الرقم : ٥/١/٩٠
التاريخ : ٨-٧-١٤٠٤
المرفقات : ٥٠

الموضوع :

المكرم فضيلة الشيخ / محمد جميل زينو المدرس في دار الحديث الخيريه

مكة المكرمه - ص.ب ٦٠١ هاتف ٥٥٦١٨٢٢

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :-

فإجابة لكتابكم رقم وتاريخ بدون ومرفقه الرد على صفوة التفاسير للشيخ / محمد علي الصابوني ثم الرد عليه في مختصر تفسير ابن جرير الطبري وترغبون السماح لكم بطبعه .. الخ

وافيدكم انه تمت دراسة ردكم المشار اليه اعلاه دينياً فاتضح انه سليم ومتمش مع العقيدة السلفية الصحيحة خال من التأويل الذي يصرفه من المعنى المراد . لذا لا مانع من السماح بطبعه دينياً في حدود الصفحات المختومة بالختم الرسمي على ان تزودونا بخمس نسخ منه بعد الطبع وقبل التوزيع مع الاساس المختوم لمطابقة ما يتم طبعه على الاساس والمرفق لكم رفق كتابي هذا وعلى ضوء مايتضح لنا نوافيكم ان شاء الله بالاجراء الديني المناسب ، وتجدون برفقه المسودة المذكوره .

واسأل الله جل وعلا ان يوفق الجميع لما فيه رضاه وخدمة شرعه المطهر - انه سميع قريب - والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مدير الادارة العامة
لشئون المصاحف ومراقبة المطبوعات

عبدالله بن ردن البداح